

« رسالة القرن »

الملكية

في ميزان الاسلام

"رسالة القرن"

الملكية

في ميزان الإسلام

بقلم الأستاذ عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

قول وفعل

بسم الله قاصم الجبارين، بسم الله الذي لا يهدي كيد الخائنين. يظهر الله ربنا عز وجل من آياته في الآفاق ما يكون عبرة للمعتبرين من حكام الجبر لو كانوا يعقلون:

(1) دولة الإسلام في إيران تنتصر الانتصار المؤزر على دولة مشيل عفلق.

(2) رجل طود يقود وينفذ حكم الأمة على خائن الأمة وفرعونها. وفي اسمه رمز ووعد: خالد الإسلامبولي. خلود الإسلام وعزته، رحمه الله وكل مؤمن قوي بالله.

(3) أجيال ترجع إلى الله متلاحقة مستغلظة حتى تستوي قريبا إن شاء الله فتقلع بعرامتها الإيمانية أعشاب الضلالة في أرضنا.

أحداث فصيحة تنطق أن الإسلام حي متحفز وتحت بصر العالم وسمعه شواهد هذه الحياة. وعلى أرض الواقع الجهادي آثار هذه الحيوية.

وما يحجب الصورة المشرقة لهضتنا من غمام تلبد في سمائنا بحكم الضرورات التاريخية أو بحكم الأخطاء البشرية أو بحكم تعميم العدو لن يلبث -نرجو الله عزت قدرته- أن ينكشف عن الحق الأبلج حين تكتمل النظرة وتستجمع القوى ويزهق الباطل الدساس.

اندس الباطل النصيري السفاك تحت ثياب القومة الإيرانية كما يندس الحنش الفاتك الماكر. ووجه الثورة الإسلامية يحوم حوله -صانه الله- ذباب الطائفية النصيرية القدر. وسمعنا هنا خارج إيران تكاد تصمه عن سماع تكبير النصر المبين للإسلام على قوى الطاغوت العالمي أنات الأيامى واليتامى وضجيج أرواح الشهداء في حماة إلى رهم، فيم قتلوا، ولم سكت عن نجاتهم حماة الإسلام، ولم صافحوا عدو الإسلام الأخبث الأزدل.

ذلك الثعبان المستبطن وتلك الحشرات القدرة وتلك المجزرة الوحشية وتلك المصافحة التي تحز في نفوسنا وتقف غصة في حلوقنا، ما هي إلا ضرورات تاريخية يشتد وطؤها حين يعالجها البشر الضعيف في الظروف الاستثنائية. ويبقى رأسنا مرفوعا حين نعلم ونطمئن ويشهد العالم أن الدولة الإسلامية في إيران

مثال للاستقرار، وأن الجهاد الإسلامي بشعار "الله أكبر" وبحافز حب الشهادة في سبيل الله لا يقاومه شيء. ونرجو الله عز وجل أن يلهم إخواننا هناك مراجعة أحلاف الظرف وتلافي رشحات الاجتهاد البشري في زحمة الأحداث.

حين تكتمل النظرة وتستجمع القوى ويزهق الباطل ويتقدم التاريخ إن شاء الله تعالى إلى عهد الخلافة الإسلامية، فلن ينال من بادرة خالد الإسلامبولي الدعاية الرسمية التي تغذيها الصهيونية ضد من حرّمها حليفاً عتيداً. لن تنظر أجيالنا إلى خالد وبادرتة كما ينظر إلى واقعة اغتيال سياسي. فالمعتمد خائن غير عادي، ومرمى الرجال بقيادة خالد لم يكن قاصراً لإقامة الحد على رجل حارب الله ورسوله وخان أمته وأمانته. وستتلو بادرة الثورة الخالدية بوادر. وعلى درب الرجولة تنشأ بحول الله أجيال مجاهدة حتى نصر الله.

حين تكتمل النظرة وتستجمع قوى الإسلام ويرفع غبش الآن وتلاحق الحدّثان، وحين يبلغ الكتاب أجله ويأتينا الله تبارك وتعالى بصبح الإسلام بعد ظلام الفتنة، ستبين الصحوة الإسلامية التي أكرمنا الله له الحمد والثناء بمعاصرتها نهضة حاسمة. وستظهر لنا ألعيب المنافقين، وكيد الأمريكان والصهيونيين، وشراسة الشيوعيين العاتين المضّلين، وتذبذب زرع الاستعمار في أرضنا من المغربين والملحدّين والانتهازيين محاولات عاجزة

لإطفاء نور الله والقضاء على حزب الله، إن شاء الله القوي العزيز.

أما الآن، هنا في خضم الأحداث، فالقول قولهم المسموع المذاع أداة تضليل ودعاية.

والفعل فعلهم مكرراً ودساً وتشريداً للمؤمنين وفتكاً.

ويخالف القول الفعل. ويراد لنا ألا نعقل فنتيه في هوس الدعاية الرسمية، وألا ننطق خلاف ما ينطقون، وأن نفسح المجال للخلف النفاقي خلف بين القول والفعل، وبين النية الإجرامية المبيتة والخطة المعلنة.

وأحيانا - كما هو الحال في سوريا الشهيدة - يكشف الجبارون المجرمون قناع النفاق عن وجوههم الباسرة ليقاتلوا الإسلام ويهتكوا الحرم. غصتكم يا سوريا في حلوقنا! آه آه!

• خطابات ثلاثة

هي وثائق ثلاث، إحداها سرية كشفتها لنا يد المخابرات العربية المتناقضة، والثانية رسالة مؤكدة محتفل بها صادرة عن رئيس دولة عربية، والثالثة تعليق صحفي عادي.

والنظر في هذه الوثائق وعرض بعضها على بعض، وتفسير بعضها ببعض يقدح لنا ما ثم وراء ستار القال السري والمعلن من أحوال تتلاحق وتشتبك إلى غير رشدة. فإن الله وكيل المؤمنين.

نبدأ بالوثيقة السرية التأميرية لنطرح على واقع الاضطهاد الموجه للمؤمنين إنارة التفسير الذي يرجع النتائج إلى المقومات، ويربط أحداث القمع بالتدبير والخطة المبيتين.

ونحتفل بالوثيقة الثانية نحاكمها ونسائلها ونقيم بها الحجة على الحكام إن بقيت الرسالة الصارمة في لهجتها ومناسبتها قولاً بلا فعل. إن كشفت الأيام أن ما تقرره الدوائر التأميرية الاستعمارية هو وحده خطة العمل، العمل على إبادة الإسلام والقرآن، وأن الخطب والرسائل الرئاسية تمويه عاجز.

ثم نستدعي التحليل السياسي الذي كتبه غيرنا ليشمل الخطة المدبرة والخطب السياسية بنظرة محايدة، بل معادية للإسلام ونهضته، وهي شهادة لنا حين نشير إلى الحرب الضارية ضدنا وحين نسمي موقديها وباعثيها ومنفذيها. والحق ما شهدت به الأعداء.

الوثيقة الأولى

"لجنة مكافحة التطرف الإسلامي"

نشرت جريدة "العرب" اللندنية بتاريخ 6-4-1979 وتناقلت عنها الصحف وثيقة جد خطيرة وجد مسؤولة، تفسر لنا ماجريات الحرب التي تشن بضراوة على الإسلام والقرآن في بلاد المسلمين.

فبعد ثلاث سنوات يتبين لنا التطابق التام بين ما في الوثيقة وبين الممارسة الإعلامية والبوليسية والإدارية والاقتصادية ضدنا، بنداً بنداً. فلا يبقى شك في أن المخابرات العربية التي تفضلت علينا بفضح المؤامرة الصهيونية الصليبية مع أذنان الجاهلية بين طهرانينا أعطتنا الخبر اليقين.

بعد ثلاث سنوات من نشر الوثيقة لا يجد الملاحظ صعوبة في تتبع تفاصيل ما يصاب به المؤمنون في أرض الإسلام من عنت، يراها جميعاً صادرة عن إرادة واحدة هي إرادة بيغن وحلفائه.

شهر أبريل من تلك السنة هو الشهر الثالث بعد انتصار إخواننا في إيران على ذنب باد وقبر من أذنان الاستعمار. فاليثاق الشيطاني الذي طلعت به جريدة "العرب" القومية أمضي ليكافح المد الإسلامي بعد أن انفتحت أعين العالم على قوة الإسلام العارمة في شوارع إيران، والكامنة المهددة للأذنان حيثما وجد رجال يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وكانت القومية العربية يومها لما تدخل علينا في صف المتآمرين. وكان حزب البعث الكافر لما يشن هجمته الغادرة على أرض الإسلام المنبعث، ولما يصعد في سوريا الشهيدة حرب الإبادة على المؤمنين.

قبل هذه الوثيقة نعلم بتعليم الله في كتابه العزيز أن يهودهم العدو، وأن المنافقين والكافرين جميعاً حلف أبدي على الإسلام، فما زادتنا الوثيقة جلاء في التصور، نور الله بصائرنا

بنور القرآن، إنما أعطينا مثالا عينيا، أعطينا نموذجا للمكر المدبر، وسمت الذين تقمصوا هذه السنوات الأخيرة ذلك الدور الحبيث. ولا ثقة في اليد التي أمدت الإعلام العالمي بخبر "لجنة مكافحة التطرف الإسلامي". لا ثقة فيها وإن فضحت خطة خصومها بالأمس حُلُقَائِهَا منذ اليوم وغدا، فإن الكفر والنفاق ملة واحدة يحن بعضهما إلى بعض ويرجع بعضهما إلى بعض، فحاكم مصر -عند كتابة هذه السطور- يمد حاكم العراق وهو على شفا جرف هارٍ بالسلاح والرجال، ويهدد إيران الإسلام المنتصرة بحمد الله يحسب أن جند الله يخشون غير الله. لأنامن أيدي المخابرات ولا ثقة فيها أن تكون أخفت وثائق حين كشفت وثيقة، أو أن تكون فعلت لدس تربيجه أو لاقتناص الرأي العام بفقاعة من الصدق لتغرقه في بحر الكذب والتضليل.

الوثيقة مرفوعة إلى محمد أنور السادات يطلب إليه رئيس اللجنة حسن التهامي الموافقة على تطبيقها قائلا: "نرفع لسيادتكم التقرير النهائي المرفق، ونرجو أن يحظى برضاء سيادتكم وموافقكم على الإجراءات المقترحة حتى نبدأ في تنفيذها. وقد عرض التقرير النهائي حسب تعليمات سيادتكم على مساعد الرئيس بيغن وعلى خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية".

• أعضاء المؤامرة

تقول الوثيقة: "أعضاء اللجنة هم: حسن التهامي رئيسا -فكري

مكرم عبيد نائبا للرئيس - وزير الداخلية - رئيس المخبرات العامة والأمن القومي - شخصيات استعانت باللجنة بأرائهم وخبراتهم - السيد خبير المتابعة بالمباحث... - السيد نائب غبطة البابا... - خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية وهو المندوب المقيم في مصر للهيئة المسماة لجنة مكافحة التطرف الإسلامي التابعة لوکالة الأمن الأمريكية - مساعد الرئيس بيغن.

• ضحايا المؤامرة وأهدافها

"مكافحة الإخوان المسلمين، ومتابعة الجمعيات الدينية مثل (أنصار السنة) (عباد الرحمن) (التبليغ) (شباب محمد) (الجمعية الشرعية) (حزب التحرير) والجمعيات الإسلامية بالكليات الجامعية والمعاهد والمدارس وأئمة المساجد المشهورين من ذوي الشعبية الملموسة".

ويركز الميثاق على الإخوان المسلمين فيهدف إلى: "رصد أفراد جماعة الإخوان وأتباعهم، غسل مخمهم من أفكارهم، منع عدوى أفكارهم من الانتقال لغيرهم".

• أسلوب الاضطهاد

"رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد للمكافحة يجب أن يشمل بندين متداخلين هما: التركيز المستمر لمحو فكرة ارتباط السياسة بالدين - إبادة تدريجية مادية (أقول: وهي التعذيب والقتل) ومعنوية

(وهي تشويه السمعة والإرهاب إلخ) وفكرية (وهي تسميم الأفكار وتحريف القرآن)".

ويوصي الميثاق بتغيير مناهج التعليم خاصة مناهج التاريخ "مع إبراز مفاسد الخلافة".

نقول: نحن نميز بين الملك العاض الذي حكم المسلمين قرونا وسمي خلافة وكان مرضا اضطراريا حافظت معه الأمة على كيانها السياسي، وبين الخلافة على منهاج النبوة وهي مطلبنا، فلسنا نقرأ تاريخ المسلمين كما تقرأون، إنما نعي جيدا انكسار هذا التاريخ بانتهاء الخلافة الراشدة وقيام الملك العاض والجبري على أنقاضها على اختلاف تسمية هذا الملك، خلافة سلالية أو ملكا قطريا أو جمهورية قومية، ونروم جبر هذا الانكسار بإعادة الخلافة على منهاج النبوة كما وعد بذلك الحديث النبوي الصحيح.

ويوصي الميثاق الجهنمي ب"التحري الدقيق عن الآباء الروحانيين المعاصرين للأفكار وتشويه سمعتهم".

ويوصي بيث الفرقة بين الصف الإسلامي، وتسعير أسباب الخلاف، وتسليط أجهزة التشهير على المؤمنين، وتدبير تسلل المنافقين عملاء الطاغوت إلى الصف يحركون القنابل والمفرقات قصد إلصاق التهمة بالمؤمنين.

ويوصي بالاستعانة بالنساء المتبرجات لرفض الدين الإسلامي و"القيود الدينية". ضعف الطالب والمطلوب!
ويوصي بتحريم الوظائف على أصحاب اللحي والمتحجبات من المؤمنات ويعزل الموظفين منهم عن العمل.
إلى آخر الخطة.

• اقتراحات بيغن وأمريكا

اقترح ممثل الصهيونية في اللجنة:

1. الاستعانة بالعناصر القبطية "على أن لا يكون العنصر القبطي هو الظاهر، بل يكون له مساعد تنفيذي مسلم".
2. تدريب الشبان الأقباط على الشغب وتسليحهم لتكوين ملشيا قبطية. ولتعمية هذا المكر السيئ تصاعدت أبواق الدعاية تتهم المؤمنين بإيقاد الفتن الطائفية.
3. "إمداد جهاز غبطة البابا (القبطي) بمطبعة مناسبة وبوسائل اتصال حديثة توصله رأساً برئيس جهاز الأمن القومي ورئيس اللجنة، كما فعل هذا من قبل مع رئاسة الجمهورية". قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ البقرة 120. لكن من يتحالف مع اليهود والنصارى وهو من بني جلدتنا حاكم جبار على رقابنا أين مكانه في الإسلام الذي يزعمه. ومن أي ملة نحسبه. مطبعة ليتكلم الأعداء ويجرس لسان الحق.
4. وضع طائرة هلكبتر تحت إمرة البابا ليتحرك ويبقى

المؤمنون محاصرين مشلولين.

5. الاستعانة بنوادي الروتاري والليونز وإعطاؤهم مزيداً من التسهيلات. وهما نوادي الصفوة الصهيونية في العالم. وسائل كم من الحكام على المسلمين يفتخرون علنا بالانتماء لهذه النوادي الخبيثة.

6. لم يوافق على الاقتراح الاحتياطي للجنة وأوصى ب: "الاستمرار في سياسة إبطال مفعول الفتيل وتجنب المواجهة العنيفة قدر الإمكان حتى لا يوصف العهد بأنه عهد دكتاتوري".

• الخطة الاحتياطية أو الاضطهاد الجديد

أخي وأختي من قرائنا، إذا وصلتكم هذه الكلمات ولم تصدر وبقي قائلو مثلها أحياء وفي حصار خفي فذلك من بركات "الخطة الاحتياطية" كما عدلها بيغن.

تقول هذه الخطة: "تكلف لجنة جانبية بتخطيط عمليات يلجأ إليها وقت اللزوم: إما محاولات انقلابات تنسب لهم (أي للمؤمنين)، أو محاولة اغتيال أو تخريب، أو محاولة تعاون مع دول الرفض ضد الحكم. ورغم هذا يجب بذل كل الجهود اللازمة لعدم استعمال الأساليب العنيفة أو الاعتقال أو السجن بقدر الإمكان، حتى تظل الحكومة قادرة على التحدث أمام الرأي العام المحلي عن الديمقراطية والحريات المتوفرة، وحتى يمكن الاستمرار في اكتساب ثقة الغرب في ثبات نظام الحكم".

هذه الخطة الاحتياطية تنقل الاضطهاد من صورته البدائية المكشوفة إلى "الاضطهاد الجديد" كما انتقل الاستعمار إلى "استعمار جديد" يعتمد المكر والدس الخبيث، ويطبق العنف بعد أن يمويه بقداسة العدالة. ويمقتضى "الاضطهاد الجديد" لن يهجموا عليك ولن يعتقلوك ولن يقتلوك ويشردوا أولادك قبل أن ينصبوا مكيدة وملفات تدينك وتدين جماعتك بالتهمة الواردة في النص أعلاه.

واقترح بيغن "أن تتجنب المواجهة العنيفة" ليعني الرفق بنا، بل بالعكس يعني إحكام المكيدة وتوثيق ملفات الزور قبل كل ضربة.

ولاحظ أخي وأختي اهتمام القوم بتضليل الرأي العام وكسب ثقة الغرب في كل خطوة يخطونها لتعلم حول ماذا تدور هواجس النفوس الماكرة الغادرة وعلى من يعتمدون ورضى من يبتغون. ذلك لتعلم أنها لعبة خبيثة، وأحبولة صهيونية استعمارية، وفخ منصوب لنا خاصة، طلاؤه "الديموقراطية والحريات المتوفرة" وصيده نحن، وأكل الصيد ومستمرته الغرب الذي تخطب ثقته ومودته وتذبح القرابين الإسلامية على مذبحه.

• الشيوخ الصالحون هم العدو

تعلم الأمريكيون من الأحداث ولا يزالون، فعند كتابة هذه السطور تألفت لجنة في الكونغرس للعمل على توجيه السياسة الأمريكية نحو التصالح مع إيران المنتصرة اعترافا بالواقع القوي.

هذه هي " سياسة الواقع " التي تعني الاعتراف بالأقوى والأثبت بعد فشل الماكربين المنهزمين. لذلك ترى حرص الحكام على رقابنا بثقة الغرب في "ثبات نظام الحكم".

أما قبل ثلاث سنوات فكان موقف الأمريكان:

(1) الموافقة على مقترحات بيغن باستثناء البند السادس. فيرون " بتر التطرف من أوله بدلا من مواجهته عند استفحاله ". يعني هذا الاعتماد على العنف الصريح البدائي. وهذا تخلف عن موقف الأستاذ الصهيوني لأمریکا وأذنا بهما. الذي يعلم أساليب "الاضطهاد الجديد".

(2) الاحتراز من رئيس الإخوان المسلمين الشيخ وعدم الاستهانة به "لمجرد أنه تجاوز الـ 75 سنة" لأن الخميني أكبر منه سنًا.

أمريكا بعد انتصار القومة الإسلامية في إيران كانت كلها هلعا يلجئ أفكار المدبرين لجانب العنف الصريح ويوهمهم أن كل شيخ ديناميت مؤقت بعد أن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم بنورانية وشجاعة الإمام الخميني.

وتقرأ اليوم وتسمع تصريحات تنسب إلى مشايخ الدعوة وتروجها أدوات إعلامهم. فاقراها على مصباح "الخطة الاحتياطية" وسائر بنود الوثيقة. والإسلام الرسمي اليوم أنشط شيء في عملية الاحتواء، وتشويه سمعة الدعوة، وتلويث صورتهم بجمع أشخاصهم صانها الله مع وجوه تنجر بالدين، أو هي غافلة جاهلة بما يدبر

للمسلمين على صفحات الجرائد والمجلات المروجة للإسلام الأمريكي.

الخطاب الثاني

حدثني الثقة أن مشايخ الدعوة بمصر عذبوا أشد العذاب أثناء المحنة الأخيرة. ضربوا بزبر الحديد حتى تقطعت الجلود وتمزق اللحم وتركوها على البلاط في الأقدار التي لا توصف.

كانت رجعة فرعونية من "الاضطهاد الجديد" إلى الفتك المباشر السافر لما تبين أن تهمة إيقاد الفتنة الطائفية الموجهة للإسلاميين انكشفت عن تلفيق بوليسي، ولما تبين أن أمثال الشيخ المحلاوي لن يسكتوا عن فضح دعاة وخسار النظام الفرعوني. ركع السادات أمام اليهود في زيارته المشؤومة فغشي الأمة في مصر من فعله الدليل بهتته وصمته لم يتحد كابوسهما إلا الضمير الإسلامي والصوت الإسلامي. وعلى أعين الشعب احتضن رئيس يهود وقبل في التلفزيون "سيدة مصر الأولى" كما يسميها حلفاء صهيون. فلما خطب المحلاوي وغضب لله وسماها على المنبر "سيئة مصر الأولى"، فاض غضب الفرعون وتلاجت في نفسه المدهمة حسابات السياسة التي أعطته حجم التحرك الإسلامي وخطره على الطواغيت وحسابات الأقرام الذين لا يطيقون رؤية شجاعة وشهامة الدعاة، وبطش. وأهلكه الله من حيث لم يحتسب.

ليست زبر الحديد تخوفنا عندما نحتفل بخطاب ملك المغرب.

لكننا نحتفل به لأنه فرصة نادرة لنشهد الله والناس على ما يحتويه

من نيات معلنة تخالف تماما الواقع الاضطهادي هذا، وفي مصر وحيثما تمتد فروع التدابير والمخابرات الصهيونية الأمريكية الدنيئة.

إن أقوال وأفعال العقلاء تصان عن العبث كما يقول فقهاؤنا.

فهل تأتي رسالة القرن الملكية لتفتح عهدا يكف فيه الحكام عنا

ويردون إلينا حرمتنا؟

هل وراء إعلان هذه الرسالة وتفخيم أمرها صفحة جديدة لا

تراق عليها دماؤنا ولا يهتك عرضنا ولا يراعى أمننا؟

• إقامة الحججة

نشرت مجلة "دعوة الحق" المتحدثة بلسان الإسلام الرسمي في

عددتها الأول سنتها الثالثة والعشرين رسالة ملكية موجهة للمسلمين

بمناسبة القرن الخامس عشر الذي تعتبر الرسالة طلوعه على الأمة فترة

حاسمة، وهو كذلك عندنا.

فالحسم ضرورة تاريخية. والحسم القطع.

فبالنسبة إلينا هنا في المغرب ماذا يعني الحسم؟

لو خيرنا الناس بين حسم جلودنا بسياط التعذيب وبين المعاملة

الطيبة التي تخصصها رسالة القرن لرجال الدعوة لما اخترنا الحسم الأول.

لو جاءت الرسالة وحقوقنا مرعية وشبابنا الإسلامي موفور

الحرية والكرامة لما تمسكنا كل هذا التمسك بهذا الخطاب الذي

أريد له أن يكون تاريخيا.

لكننا ضحية الاضطهاد الجديد العام في بلاد المسلمين. لكننا نحشر في المعتقلات بتهمة ملفقة أو بمجرد جريمة التمسك بالسنة وإعلان الإيمان.

لكننا تحلق لحى رجالنا، وتهتك حرمت بيوتنا، وتطرد بناتنا المحجبات من المدارس، وتمنع من المساجد، ويعذب خطباؤنا الأحرار. فلا نريد أن تمر الرسالة الملكية مر السحاب تدفعها إلى الإهمال والنسيان عواصف التعسف والظلم والاستكبار في الأرض. يا هؤلاء! إنها جريمة أن تغطوا وجه الإسلام لتخنقوه.

وجريمتان أن تغطوا خنق الإسلام بالأقوال الكريمة.

لو كان الله عز وجل يريد بكم خيرا وتعلمتم من المثالات ومن فعل الله بالقرى الظالم أهلها لأعلنتموها توبة إلى الله.

صادقة. حاسمة.

قاطعة بين عهد حارتم فيه الله ورسوله وعهد تستأنفونه بمسالمة المؤمنين ومحاربة أعداء الدين.

لكنكم تختارون الأخرى. أنتم وما تترددون فيه!

ونحن نسجل الوعود وننيط المسؤوليات بأهلها.

نسجل الأقوال ونقارنها بالأفعال.

وملائكة الله تسجل وتحصي ليوم لا ريب فيه.

وعجلة التاريخ بلسان السياسة تتسارع بكم لضرورات حاسمة.

يد الله القوية بلسان الإيمان تدفعكم لمصير لن يكون إلا كما تقرأون في آيات الله القرآنية وآياته الكونية إن أنتم تماديتم في حرب المؤمنين وموالات أعداء الأمة.

نسجل لنقيم عليكم الحجة. هنا وبين يدي الله تعالى.

وما أنتم أول من يريدون أن يطفئوا نور الله بنفخ الاستكبار أو نفث البلاغة والسحر الحلال. والصحة الإسلامية موجة من الأعماق تمدها قوة الله المد الحاسم نحو مستقبل تشرق فيه من جديد على الإنسانية شمس الإسلام الحق.

• كتاب الله دستورا

تقول رسالة القرن (ص30): "وعلينا أن نتخذ كتاب الله في جميع خطواتنا دستورا ورائدا ونجعل رسوله المصطفى إماماً وقائداً".

عندما يكون كتاب الله تعالى دستور دولة حقا تكون أحكام الله تعالى هي المهيمنة، ولا تجد ذكر الإسلام والدين تابعا خاضعا للمبادئ الوضعية. (الدستور المغربي يؤخر ذكر الإسلام إلى البند السادس إزاء البند السابع المليء بالمتناقضات). فالإسلام المذكور في الدستور إزاء ذكر الرموز الوضعية هو الإسلام الرسمي الذي يحكم الواقع بغير ما أنزل الله.

فهل تعني رسالة القرن أن هناك نية للعودة إلى الله نحكم كتابه

في كل خطواتنا؟ أم هي مجرد تغطية إعلامية؟
إذا كان رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم قائدنا تكون
سنته الشريفة مذهبنا.

إنكم خارج حظيرة الإسلام لا ريب. فهل تعني رسالة القرن ما
تقول عندما تردف الحديث عن كتاب الله وسنة رسوله هذه الجملة:
"فبذلك نعود إلى حظيرة الإسلام الصحيح".

الإسلام الرسمي مناقض للإسلام الصحيح. فهل هي توبة؟ أم
هو كلام وهذر؟

• إذا وسد الأمر إلى غير أهله

تندد الرسالة أيما تنديد بخيانة المسؤولية تقول (ص18): "وإن الخطر
كل الخطر في إهمال المسؤولية بعد حملها أو وضعها في أيدي المتطفلين
عليها ومن ليسوا من أهلها. إذ بذلك تضيع الحقوق وتعرض المصالح
المشروعة للإهمال ويختل نظام المجتمع ويصاب بالتفكك والانحلال".

لا نحب لأمتنا مزيدا من الويل. لكن لا يد لنا في مسلسل الفساد
والخلل والتفكك والانحلال فالانهيار المحتوم.

هل يشعر حكامنا بأن من تحتهم أنظمة منحورة ماثلة للخراب؟
هل هي يقظة؟ وأنى تغني!

نعيش أزمة فساد عام. وهناك مفسدون وصدفتهم الرسالة.

فلو كنا نقصد إصلاحا لبدأنا بتحديد المسؤوليات ولتجاوزنا

عموميات الشكوى العاجزة - بل المقصودة لتفريغ سخط الشعب - إلى كشف القناع عن مسلسل الفساد وشبكته وطبقته وشرائينه وأعضائه وسدنته.

كان الله لكم يوم الحساب يا أيها الأئمة الخطباء! تغرقون المصلين بالشكوى والتأوهات. ثم لا تحومون - حتى الحومان - حول المسؤولين عن الفساد. تملأون صدور المؤمنين حسرة بوصف الخمر والفجور والثبور ثم توجهون أصبع الاتهام للجالسين أمامكم من الشيوخ العجزة والشباب الطاهر. والذئاب تعيث في حظيرة الأمة فسادا.

إنه الإسلام الرسمي المهادن المتملق.

وقرأت في مجلة "دعوة الحق" ما يندى له جبين المروءة بله الدين من أكاذيب وتضليل. أمضاها حملة الأقلام الرسميون. كان الله لهم يوم الحساب!

• الحل الإسلامي

تقول الوثيقة (ص 26): "وستجد (أي الأمة) في تراثها الروحي والحضاري الخالد ما يعينها على طرح هذه المشاكل طرحا واضحا معقولا وحلها حلاً إسلامياً مرضياً ومقبولاً".

يخيل لمن يقرأ مثل هذه السطور أن وعي الموقف وحراجة الأحوال يمليان سلوكاً جديداً في طرح المشاكل وحلها حلاً جديداً لا يتناقض مع عقيدة الشعب بل يوافقها، لا يجعلنا أذناً تابعيين

بل سادة أحراراً، لا يرذل أخلاقنا ولا يبدد طاقاتنا ولا يبيع ذمتنا،
بل يصون كل ذلك ويرفعنا إلى مستوى حضارتنا الخالدة.

فهل يريد الحكام أن يجربوا الصدق مع الله فيحلوا حلا إسلامياً:

1. قضية الحكم والقانون: دستورنا كتاب الله.
 2. قضية الطبقة الاستكبارية والظلم والإقطاعية؟
 3. قضية الحرب والسلام.
 4. قضية الخضوع للاستعمار والتحالف معه.
 5. مشكلة الاقتصاد والتبعية والرق لقوى الاستكبار العالمي.
 6. مشكلة الفساد الإداري والسياسي والخلقي.
 7. مشكلة التعليم.
 8. مشكلة العامل والفلاح.
 9. مشكلة التفرنج والامتساخ الحضاري وهي من أمهات الويل.
 10. مشكلة الإباحية المبرجة إعلامياً وسياحياً وإدارياً واقتصادياً.
- إلى آخر القضايا والمشاكل.
نسجل ونقيم الحجة، ولا نغتر.

• حفظ الأسرة

نورد فقرة من الوثيقة بمناسبة الحملة المسعورة على فتياتنا
المحجبات. يستدعين لمبات البوليس ويهددن ويتردن من المدارس

بمجرد سترهن عورة أمر الله بسترها وأوصت الإباحية الصهيونية بكشفها.

في صفحة 25 جاء: "وعليها (أي الأمة) أن توجه حضا كافيا من اهتمامها إلى الحفاظ على تلاحم الأسرة المسلمة وحمايتها من عوامل التفكك والانحلال. وأن تعيد للتربية الدينية والخلقية ما كان لها من الاعتبار والأهمية في تنشئة الأجيال. وأن تجعل من الأم المسلمة أما مثالية تعتز بأن تكون هي المربية الأولى للناشئة والأطفال فداء لدينها".

في انتظار القومة الإسلامية المحررة بإذن الله، الأم وفتاتها في بلادكم طعمة رخيصة في سوق النخاسة. إنها بإهمالكم للمستضعفين وسوء تربيتمكم وفتحكم الأبواب للعدمية والإباحية بضاعة في سوق الرقيق الأبيض.

والمغرب على وشك أن يكون المفسقة الأولى للطغاة المستكبرين.
نعوذ بالله! نعوذ بجلال الله! لا حول ولا قوة إلا بالله!

• افتحوا الطريق للدعاة!

لو كان الخيار لنا في نوع المعاملة التي نود أن نعامل بها لما فضلنا التكتم والسرية على البروز إلى الساحة العامة ندلي بهويتنا للخاص والعام، ونصدع برأينا في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمصيرية.

لو كان الخيار لنا لما فضلنا السجون وزنانات التعذيب

التي يساق إليها شبابنا على مجالس الدعوة العامة، وندوات الإعراب عن قضيتنا، ومحافل الحوار مع المخلصين من رجال الأحزاب والعمال والمثقفين وعامة الشعب.

لو كان الخيار لنا لما تحملنا الدعاية التي تصورنا إرهابيين مجرمين متزمتين جاهلين، ولاستبقنا إلى كسب أصوات الشعب وثقته.
إننا واضحون في هذا. نرجو.

فهل هي صفحة جديدة ينوي الحكام فتحها معنا أم هو مجرد إعلام للاستهلاك؟

على عتبة قرن الإسلام هل ننتظر من خصوم الإسلام حكمة ترجعهم عن أساليب الاضطهاد والاضطهاد الجديد إلى إعطائنا حقوق المواطنة التي بمقتضاها يعيث زرع الاستعمار شرذمة المفسدين في الأرض في ديار الإسلام.

تقول الوثيقة (ص16): "فمن واجب القادة المسؤولين والزعماء البارزين في العالم الإسلامي أن يفتحوا الطريق أمام القائمين بالبعث الإسلامي والدعوة الإسلامية. وأن يشملوهم بالرعاية الكافية حتى يؤدوا رسالتهم أحسن أداء".

رعاية! اتركونا وشأننا! لا نقبل أبويتكم ووصايتكم!

رعاية! رعاية الذئب للحملان!

من هم دعاة الإسلام؟ أهم هذا الشباب الذي يتطهر ويتوب إلى الله أم هم الوعاظ الرسميون الذين تعطاهم شهادة حسن السلوك لتملقهم العباد أو لسكوتهم الأخرس؟

ما بال الاضطهاد موجه للشباب الطاهر بينما يفسح المجال
واسعا أمام مخربي الدين والملة؟

ما بال حرية المواطن تسمح للملاحدة بالطعن في الله تعالى
وأنبياؤه وكتبه ودينه والدستور راض موافق بينما تمثل "جريمة" الإيمان
سببا كافيا لأنواع الكروب؟

في مجلة "الزمان المغربي" لصيف 1981 مقال بعنوان "المنقذ
في الديانة الإسلامية" أبدأ فيه كاتبه الكافر وأعاد. قارن فيه محمداً
صلى الله عليه وسلم بيوذا وكرشنا، وأوضح دور الرهبان في إنضاج
فكره ودور اليهود والمجوس في تحديد مذهبه، ووصمه صلى الله
عليه وسلم بالجنون والمرض العقلي "... إذ يعتبر صلصلة الجرس
علامة من علامات الصرع، إضافة إلى التشنجات والإغماء الذي
يصيبه" (ص30). ورد الرسالة المحمدية إلى مجرد ثورة طبقية، ونسب
للمصطفى صلى الله عليه وسلم تنازلات للمشركين، وزعم قطع الله
دايره ودابر سره أن شعر أمية بن أبي الصلت وقرآن محمد لم يأتيا
بجديد ليوحي أنهما يرميان عن قوس واحدة.

وبالطبع كما هي الصناعة عند الملاحدة فبعض هذه الأقوال
غلف وبعضها نقل عن المستشرقين.

حرية التعبير تبيح مثل هذا الكفر الجهنمي في المغرب، وشبابنا
المكبوت المحاصر يرمى في غياهب التعذيب إن دعت غيرته لكتابة

جمل تطالب بالحكم بما أنزل الله!

من واجب القادة والزعماء أن يفتحوا الطريق أمام رجال الدعوة.
هذا ما تقوله وثيقة القرن.

وهنا نذكر بكلمة عربية: "ألا وإن كذبة المنبر بلقاء!"

قالها الحجاج عند توليه العراق يهدد بتنفيذ وعيده، وكذلك فعل
وزيادة. فكان الوضوح. قالها خبيث الأمة، خبيث الأمة قبل ظهور
حافظ الأسد النصيري الكافر وغيره من سفاحي العصر. وكان واضحاً
على خبيثه. أما رسالة القرن فهي طافحة بالوعود المعسولة للإسلام
والمسلمين، فماذا وراء السطور؟ نريد الوضوح! أين الفعل من القول؟

الحجاج يفعل ما يقول! خرج من النفاق، فهل تخرجون.

فهاكم يا أيها القادة والزعماء، وبالتعيين حكام المغرب، ما نقترح
أن يعاد لنا من حريات أعطها إيانا الله وسلبتموها.

1. حقنا في التجمع.
2. حقنا في تكوين أحزاب وجمعيات سياسية.
3. حقنا وحررتنا في إعلان رأيينا.
4. حقنا في لحانا وحجاب بناتنا: حقنا في رموزنا وسنة نبينا.
5. حقنا في المساجد. حقنا من عند الله لا هوادة فيه، وأظلم
الظالمين من يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ويسعى في
خربائها.
6. حقنا في التحرك والسفر داخل المغرب وخارجه. فإننا

نمنع من التحرك في البوادي، ونمنع من التجول للدعوة، ونمنع من جواز السفر.

7. رفع الحصار الإداري عن حوائجنا التي تعرقل، والحصار السياسي والبوليسي عن أشخاصنا حتى لا يمارس علينا الإرهاب النفسي والجسدي وحتى لا تشوه سمعتنا ولا تهضم حقوقنا. أعطونا مجرد حرمة المواطنة التي تتيح لغيرنا ما تقرأونه من كفريات المجلات، وتفتح لغيرنا دواليب الدولة ومناصب الجامعة حيث يعيش الفكر الاستعماري، وتحاك الدسائس لاغتيال الإسلام.

8. إطلاق سراح إخوتنا المظلومين المعتقلين.

ولو كانت الفرص متكافئة وكان الإسلام هو الحاكم لطالبنا بكل اقتناع وعزيمة أن يطلق سراح كل المعتقلين السياسيين. لأن ديننا سياسة وسياستنا دين. ومن الدين ألا يكره أحد على عقيدة. ومن الدين في فترة الانتقال من عهد فتنة أن يفتح المجال لكل طائفة حتى تبدي رأيها - داخل إطار العقيدة - في ميادين الحكم والاجتماع والمصير.

إننا لا نكفر أحدا ما لم ينطق بكفر كما فعل صاحب المجلة آنفا.

إننا لا نخرج أحدا من الملة ولا ندعي التفرد بالهداية من دون الناس.

لكن الإسلام أصبح بضاعة ينادي عليها كل بائر. فلو تكافأت الفرص لفضلنا أن يتقدم كل سرب إلى الشعب بفهمه للإسلام حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة. كذبة المنبر بلقاء!

فإن كان المنبر عتبه القرن وكانت الخطبة رسالة مفخمة! يا خسارتها إن بقيت حبرا على ورق!

عسى أن نلمس واقعا مطالبنا تحقق فنكون أول من ساهم بعرضنا لمطالبنا في إنقاذ الخطبة من وصمة العار!

في تونس طالب إخواننا بحقوقهم الدستورية، وحریتهم في دخول حلبة الانتخابات، فرج بهم في السجن، وعذبوا.

وفازوا آخر الأمر بشعبية هي كسب يدخرونه ليوم آت لا ريب فيه إن شاء الله، وفازوا برضى الله في الدار الآخرة إن شاء الله.

إن مشكلة التعامل مع الصحوة الإسلامية مشكلتكم أنتم، فكونوا أذكاء إن قدرتم ولا تسقطوا حيث سقط الشاه والفرعون الآخر. العاقل من اتعظ بأخطاء غيره أن لات حين مناص.

لا تظنوا أننا نتمسكن خوفا أو خديعة أونتذل للبشر رجاء فئات حقير على مائدة السياسة التي نحن فيها حتى الآن أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، إننا لا نتسكع ولن نتسكع إن شاء الله.

إن الإسلاميين يكونون قوة اجتماعية متصاعدة. لا يسعكم إلا أن تفسحوا لها المجال إن كنتم تتمتعون بذرة من تمييز. فإن أصرتكم على تهميشها ودفعها خارج النشاط السياسي المسموح به لكل المواطنين، إن دفعكم العناد الاستكباري لخنق حريتنا، فأنتم تعرفون قانون الخنق والانفجار. وعلى كل حال فهو الإسلام أو الطوفان! ولا حول لكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم.

إنها حتمية القرى الظالم أهلها، إنها يد الله القوية!

وإنما نسجل ونقيم الحجة. والله معنا، وحزب الله إن كنتم تعلمون هم الغالبون.

هلم التوبة إلى الله!

هلم الصلح مع الله!

هلم الرجوع إلى حظيرة الإسلام!

هلم كفوا عن انتهاك حرمت الله!

هلم لا تحكموا بغير ما أنزل الله!

هلم لا تفجروا حيث يراكم الله وتحصي عليكم ملائكة الله!

لا إله إلا الله محمد رسول الله. ندعوكم إلى الله!

إن لا تقبلوها بحقها يقصمكم الله. إنه هو القوي العزيز.

التحليل الصحفي

عرضنا الخطوط الرئيسية للخطاب الملكي وما يتضمنه من

وعود، بل وتوصية مؤكدة، بفتح المجال أمام رجال الدعوة.

ذلك قول مخلق في أجواء التجريد. لا بل كل خطاب سياسي مراوغ متقلب مهما فخم. وكل خطاب سياسي جزء لا يتجزء عند القادة والزعماء ومحترفي السياسة من عملية تنويم الشعب عن حقه.

أسحابة صيف هو وامضة بهروق الوعد السياسي الخلب دائما ؛
أم نمطر منه بغير ما ألفنا من الحكام؟

أرض الواقع والمواجهة اليومية يرجع بنا تأملها من ذلكم السراب.
وليس من سنة الله في الكون أن يعطي المتمكن الباطش حقا لا ينتزعه منه المستضعف بقوة.

فما نحن في ميزان القوى المتصارعة؟ وهل تنضح الديمقراطية المصروح بها في المحافل لتقبل وجود معارضة غير مدجنة للحاكم، ولا موالية لشرق الجاهلية أو غربها، ولا متحركة بفكر الاستكبار الرأسمالي والإلحاد الشيوعي؟

هل تقرأ الوضع السياسي في المغرب بما يكفي ليلتمس الحكام تسلية جديدة لبؤس الشعب وويلاته على شكل تفتح إسلامي؟

هل يعقل الحكام سخافة ونفاق محاولتهم الوشبكة أن يخرجوا تجمعات حزبية انتهازية تنتحل الشعارات الإسلامية علنا، وتركع صباحها مساءها للمصالح وضامن المصالح الطبقية لص الإنسانية، أعني الصهيونية والاستعمار والاستكبار؟

هل يضطر الحكام بعد "التسهيلات" التي أعطيت وستعطي
لأمريكا في بلادنا على شكل قواعد عسكرية أن يسدوا بالتلفيق
المسلماني الثغرتين الهامتين في سمعتهم الخارجية والداخلية:

أ- ثغرة عدم الاستقرار، لأن الاستكبار العالمي يعلم أن مصالحه
مضمونة إن كان يتعامل مع أصنام راسخة، وأنها ضائعة إن كان
حلفاؤه دمي لاقرار لها.

ب- ثغرة تدمير الشعب وسخطه من سدنة الفساد المسؤولين
عن الأزمة المعاشية والتطاول الطبقي والقهر البوليسي.

الدستور هو القانون الكلي الضامن للحريات. الديمقراطية،
والديمقراطية أول ما تعرف به وجود معارضة للحكم معترف بها
مضمونة حرمتها.

وبالنسبة إلينا لاحريات ولا حظ في "كعك" الديمقراطية،
ونستعمل هنا مصطلحات الوقت المعبرة عما وراء الستار من خبايا
اللعبة الخبيثة التي تصنع لنا المكائد.

فالأمر لعبة، والمعارضة تصنع عند الحاجة وعلى قدر الحاجة.
والتمثيلية كلها لذر الرماد في عيون الشعب وللرقص على توقيع
السادة الجاهليين ليرضوا عن استقرارنا.

ونحن الهدف الذي يجب أن يرمى، والجرثومة التي ينبغي أن
يقضى عليها.

نورد نصا لتحليل صحفي محايد، لا بل متحامل، يصف

الحالة في المغرب وموقعنا، نحن الإسلاميين، من إعرابها، بل من إعرابها وإبهامها.

نشرت مجلة "النهار العربي والدولي" (ليس معي تاريخ الإصدار) التحليل التالي تبرر به مطلبها في تمكين المعارضة العلمانية من تأدية دور أكبر في المعارضة، لمواجهة المعارضة الإسلامية.

تقول المجلة المعروفة باتصالها مع دول الغرب: "المعارضة الحالية (تقصد الحزبين الاشتراكي والشيوعي) ليست رادكالية (أي ليست جادة ولا قوية في معارضتها للحكم ولا مخالفة له)".

كارثة! الغرب لا يعترف رأيه العام إلا بالديمقراطيات التي في بنيتها التعددية معارضة حقيقية. وقد اكتشف العالم أن المعارضة عندنا تصنع للإبقاء على وهم التعددية.

وكارثة أخرى! الشعب عرف من خلف الوعود ومن نهب صنائع الحكم لأموال الأمة ومن فساد الحكام والساسة وتساندهم أن أولئك قوم ليسوا منه ولا يمثلون إلا مصالح طبقية.

الثغرتان كبيرتان وعورة الديمقراطية مكشوفة!

• تدمير الشعب

قال محرر النهار عن المعارضة: "وجودها ضروري، فهي تساهم إلى حد كبير في امتصاص التدمير الشعبي، ولا سيما منه

تذمر الطبقة المتوسطة التي تضررت أكثر من غيرها على إثر البطالة والجفاف وارتفاع أسعار المواد الغذائية والنفطية".

• نشاط العناصر الإسلامية

التحليل السياسي عند الفكر المادي يعتمد على مراقبة الفعل ورد الفعل بين القوى الاجتماعية. لا يدخل في حسابه الجانب الروحي الخلقي الذي منه تهب عاطفة الإنسان فردا وجماعة نحو الطهر والإيمان. فالمحللون الماديون لا يرون في الصحوة الإسلامية هذا التسامي إلى الله من قبل أمة كانت خير أمة أخرجت للناس. إنما يرون الفراغ السياسي والمحرضات الطبقية التي تدفع الناس ليلبسوا مطالبهم في العدل والنصفة وطردها المجرمين ثوبا إديولوجيا.

قلوبنا في السماء مع أمر الله. وأرجلنا في الأرض مع الواقع الطبقي البغيض. والتحليل السياسي عندما يعطي العقل والحركة البشرية حظهما لا ينسينا حقائق الإيمان. لا نتبنى تحليلهم ولا نرفضه جملة. رؤيتهم بمثابة رؤية أعمى ألوان لا يرى إلا سوادا وبياضا حيثما توجه. وعالم الألوان في مثالنا هو عالم الإيمان حيث لا مدخل لهم. وتبقى الطبقة والظلم واحتقار الشعب وبيع الأمة لأعدائها وتلفيق الديمقراطية ومعارضتها من مدركاتنا المشتركة.

تقول المجلة وقد دخلت للموضوع: "ومن المؤكد أن الحركة الإسلامية ستكون هي المستفيد الرئيسي في حال غياب المعارضة

عن مسرح السياسة في المغرب. وقد أصبح أنصار هذه الحركة في الآونة الأخيرة نشيطين على نحو مثير، مما أدى إلى اصطدامات عنيفة بينهم وبين قوات الأمن في بعض المدن، خصوصا الدار البيضاء التي تحاول السلطات حاليا تثبيت الأوضاع الأمنية فيها... وأصبحت هذه الحركة موضع اهتمام متزايد لدى الأوساط السياسية التي ترى أن المخرج الوحيد من الأزمة الحالية هو رفع أسعار الفوسفات ومزيد من الاستثمارات كي يستعيد الاقتصاد المغربي أنفاسه".

• قطع الطريق على الإسلام

خلاصة ما يرمي إليه المقال هو البحث عن كيفية قطع الطريق على الإسلاميين. وهو بحث ساهم ويساهم فيه بيغن والمخابرات الأمريكية كما رأينا المساهمة الرئيسية. وما المحللون المساكين إلا بلداء تلامذة ذلك الكيد.

تقول المجلة: "لذا يجب تمكين المعارضة العلمانية نوعا ما، أي الاتحاد الاشتراكي وغيره من الأحزاب، من تأدية دور أكبر في تنظيم المواطنين لقطع الطريق عما تصفه هذه الأوساط بالتطرف الديني".

• ثم التحريض الأمريكي السافر

تقول مجلة «النهار»: "وإلا (أي إن لم تقطع الطريق على التطرف الديني) فإن الأمور يمكن أن تسير من سيئ إلى أسوأ. فمسألة حساسة مثل منح تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة في المغرب يمكن أن تعطي هذه الحركة ذريعة مد نفوذها إلى كل فئات الشعب".

نقول: وهل هي الذريعة الوحيدة؟ وهل هي ذريعة جديدة؟

الرجس والرجز

كأن الذرائع تعوز الشعب لبيغض حكامه والطبقة السياسية
المبتزة لماله الهاتكة لعرضه المتجررة في كرامته!
ورد في القرآن الكريم ذكر الرجس والرجز.
قال الراغب الأصفهاني في "معجم مفردات الألفاظ القرآنية":
"الرجس الشيء القذر".
وقال رحمه الله: "الرجز الاضطراب".

وتأمل في القذارة الخلقية والسياسية عند طقتنا الحاكمة وتلوث
الأمّة بتلك الأقدار تجدها الوصف الواسع لأشكال وألوان الفساد.
وذلك وصف تعجز عن استيعابه لغة التحليل المادي التي لا تدخل
في حسابها خلقا ولا روحا ولا نفوسا بشرية تبحث بالكفر والفسق
وتطيب بالإسلام والإيمان.

ثم تأمل دلالة كلمة الرجز على الاضطراب تجدها أشمل لوصف
الاضطراب النفسي، والهيجان الحاقد، والتضالم الطبقي، وعدم
الاستقرار السياسي، والعنف، وقمع الحريات وما إلى ذلك.
والرجز جزاء الرجس، وعن قذارة الظالمين الشاملة لمعاني الفسق
والتسلط والإفساد في الأرض ينتج الاضطراب.

وفي القرآن الكريم تلازم بين الرجس والرجز. والله أحكم
الحاكمين رب الناس ملك الناس يعلمنا ألا نأخذ جانبا واحدا من
الإنسان والمجتمعات الإنسانية عند كل تحليل.

لسنا بصدد إسقاط المهارات التحليلية على آيات القرآن، لنعطي أنفسنا فهما جديدا. فما هذا شأننا ولو يرمينا به الآخرون.

كان بعضنا سابقا يفزع للسبقية الزمانية ليدافع عن الدين فيقول: "سبق القرآن إلى هذا منذ أربعة عشر قرنا"! الآن مضى زمن الدفاع المتألم العاجز، الآن زمان عز الإسلام.

قال الله تعالى يذكر الرجز الذي أنزل على بني إسرائيل وسببه: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة 59.

وقال في شأنهم عز من قائل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف 162.

رجس الفسق بتحريف كلمات الله وقوله، ورجس الظلم إذ حكموا بغير ما أنزل الله، عوقب بالرجز الأليم.

آيات من سورة الأعراف تعطينا مظاهر هذا الرجز وهو انتقام إلهي من فرعون وقومه لما كذبوا الرسول وظلموا وفسقوا واعتدوا في الأرض وأهوا الطاغوت. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿130-133﴾ الأعراف

رجس المحرفين فينا على شكل فتاوى ديدان القراء. ورجس الفرعونية متمثل في الحكم بقانون الجاهلية ودافع الاستكبار والإجرام. هذان يطلبان جزاء الرجز من السماء. ورحمة الله بهذه الأمة الشريفة وحدها حمتنا من ظهور آيات الرجز المنزل على فرعون طوفانا وقملا وضفادع ودما. وحمتنا من الرجز المنزل على بني إسرائيل الذين مسخوا خنازير وقردة خاسئين.

لكن النعمة الإلهية، والرجز الطوفاني والمسوخ الخنزيري والقردي لاحقان بالقوم المجرمين المتآمرين مع صهيون والصليبية والاستكبار العالمي لا محالة.

فما دام الرجس فيهم مستفحلا فهي بشائر الرجز الأليم. ونعوذ بالله أن يعم البلاء. نسأله بعظمته ورحمته ألا يهلكنا بما فعل السفهاء منا. فقد سألت أمنا عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهلك وفينا الصالحون؟" قال: "نعم إذا كثرت الخبث!".
وقد كثرت.

وسكت منا الخرس البكم عن الصدع بالحق والنهي عن المنكر، بل تجند ديدان القراء خدمة الإسلام الرسمي ليزمروا في عرس الباطل. وبسكوت من سكت وبخيانة من خان استحققتنا الرجز استحقاقا ثانيا. قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٢٠﴾

ويفسر عز وجل العصيان والاعتداء المنعوتة بهما الأمة كلها لا خاصة المحرفين فيقول تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ المائدة 20-78.

• أسباب الاضطراب

نراجع أسباب نزول الرجز، وهو الاضطراب عموماً بما فيه الديني والأخروي والاقتصادي والاجتماعي والصحي والآفات الخلقية والأخرى المسماة طبيعية والمسوخ الفردي والجماعي، المسوخ الثقافي والحضاري.

نراجع أسباب الرجز:

(1) تبديل الذين ظلموا من الحكام وصنائعهم المتعاملين قول الله تعالى تبديل ظلم.

(2) تبديلهم قول الله تعالى تبديل فسق.

وهذان جانباً الخروج عن دستور القرآن في مجالي الحكم والأخلاق.

(3) العصيان والاعتداء الشاملان كل أفراد الأمة إن لم تقم منهم أمة خاصة، أي جماعة تتحدث باسم الله والحق، لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

• بلسان العصر

التحليل السياسي المادي لا يتسع للنظرة الشاملة التي تغطي الدنيا والآخرة وتربط بين حقائق الغيب حيث يتصرف قضاء الله سبحانه، وبين واقع التاريخ حيث يتصرف قدر الله سبحانه على شكل تحركات بشرية وتدافع الناس بعضهم بعضا، هذا التدافع الذي لولاه لفسدت الأرض.

وريثما نتعودُ على التفهيم القرآني النبوي نترجم أسباب الرجز ونلخصها. وفي تلخيصها يفقد خطابنا الإسلامي أصالته. وإنما نفعل ليفهم عنا غيرنا.

فنقول وبالله التوفيق:

الأمّة الإسلامية اليوم في حضيض تدهور تاريخي متخلفة اقتصاديا وعلميا، مستعمرة سياسيا وعسكريا وثقافيا، تابعة ممسوخة ماديا وحضاريا.

من المسؤول عن هذا التدهور؟

(1) قوم يقولون: الأمة في مرحلة تاريخية تسودها طبقة مستغلة على شكل إقطاعية أو برجوازية طفيلية كمبرادورية عاجزة عن أداء دورها التاريخي.

ويصف هؤلاء الحل الثوري لبدء صراع طبقي يحل العقدة التاريخية ويقفز بنا لغد تقديمي.

(2) وقوم لا تفتح أذهانهم لاستيعاب الديناميكية التاريخية ولإدراك أن الأمر صراع وطبقات. هؤلاء لا تحدثهم أنفسهم

أن يهبوا ليصنعوا تاريخنا محررا.
هؤلاء يصفون العلاج على شكل مزيد من الاستثمارات ومزيد
من التوزيع الناهب لفرص الاستغناء.
ومن كان منهم أكثر إبصارا أو أقل بلادة أو أنقى ضميرا (ومن
كل الطوائف شرفاء معهم نريد الحوار) يصف مشاريع إصلاحية.
3) عامة الآخرين، وهم سواد الشعب، يعيشون الأزمة في بطونهم
الجماعة وأجسامهم المريضة وأفكارهم المضللة بالإعلام الرسمي.
هؤلاء يترقبون غدا أفضل، لا يجللون ولا يتاح لهم أن يعبروا عن رأيهم.
هم الأغلبية الصامتة من الشعب، على ذمتهم يساوم الحكم
وتساوم الأحزاب ما بين التقدمية منها والأخرى.
أصحاب التحليل الطبقي يكونون طبقة فوق الشعب. مثقفون
آمنون في وظائفهم وثرواتهم وعاداتهم الاستهلاكية، تنخر فيهم
أمراض الخلاف، ويهدد كيأنهم صراع الأشخاص على الزعامة،
ورفض الشباب المتحمس المخدر بالتقدمية التمادي في طاعة قيادات
اليسار الأمريكي أو الروسي.
أصحاب البراغمية الليبرالية ومن معهم من حشود الانتهازيين
يزداد نهمهم للمال والجاه كلما شعروا (والكل يشعر بوضوح) أن
السفينة في لجة الطوفان أو تكاد.
• ماذا عندنا؟

إن الصحو الإسلامية ليست فكرا يتأمل ويحلل فقط. إنما هي،
تحمل الفكر وتزيده مصداقية، يقظة عامة في صعود لا يمكن صده
عن طريقه ولا قطعها عليه.

ربما لا يتضح لخفايش الحكم والسياسة أن البديل الإسلامي هو الملجأ، وقد أخذت ضرورات التاريخ تطرق الباب بعنف على لصوص البيت ومع الضرورة التاريخية الغالبة القوية صاحب البيت المهضوم الحق تنتصر له ليرجع إلى بيته يعيد ترتيبه وتدييره.

يد الله القوية بعد أن تفرغ من إغراق القوم المجرمين تعطف إن شاء الله بالرحمة بعد النقمة، بالظهر الإسلامي يكس رجز الفساد ويطيب بأنفاسه الزمان.

ليس المكان هنا لطرح الحل الإسلامي. اقرأ أعداد مجلة "الجماعة" من الثامن إلى الحادي عشر فإن فيها تصورنا للمنهاج النبوي.

هنا يتسع القول لنشرح الرجس بعد معرفتنا للرجز وأسبابه عامة. ونصح الحكام والسياسيين أن يكفوا عن الرجس وأن يخافوا الله وأن يتوبوا إلى الله.

غيرنا يستقيل من كل مسؤولية يرى أنه أدى ما عليه إن سكب عبرات أسف على فشو الرجس أو همس نصيحته بين أربعة جدران.

نحن، والمنة لله مولانا، لا نرى أن النصيحة والجره بها يعفينا من إعداد البديل الإسلامي والتأهب له وتجنيد الطاقات له.

ولا يبيح لنا الشرع أن نسكت عن النصيحة حتى ولو غلب على ظننا أنها لن تسمع، وإن سمعت لن تفيد، وإن أفادت في تحريك ضمير هنا وهناك فهيهات أن يستطيع فرد أو أفراد تغيير شبكة الرجس الظالم وهو سدى النسيج، والرجس الفاسق وهو لحمته،

والرجس العاصي والمتعدي وهو صبغته.

وبين أدائنا لواجب إعداد القوة وواجبنا لإسداء النصيحة يتحير
ويتهي من يحاول فهم حركتنا يقيسها بغير المعيار القرآني النبوي.
نُهب أحيانا كثيرة بالحكام أن يتوبوا إلى الله وأن يعيدوها لنا
عمرية سنة عمر بن عبد العزيز.

ونعلن دائما أن واجب كل مسلم أن ينتفض من الغفلة، وينهض
من مجالس الأمانى المعسولة وشمم الواقع ليتجدد لغد الإسلام.
فمن ليس معه معيار القرآن والسنة أنى له أن يستطيع تصنيفنا
مع الإصلاحيين أو الثوريين!

وهو تصنيف لا نقبله مبدئيا ولا نقبل أيا من طرفيه لأنه تصنيف
أرضي منقطع عن الله.

إننا نريد قومة إسلامية. قومة. من قام يقوم. وقرأ مادة قام في
القرآن والسنة لتفهمها.

• كم حماراً:

أو اقرأ إن كان القرآن خارجا عن متناولك صفحات الفساد في
أحوالنا السياسية والإدارية، وصفحات التدهور في اقتصادنا، وصفحات
الانحطاط في أخلاقنا، وصفحات النذالة والردالة في حكامنا، وصفحات
الحزبي والعار في أحلافهم مع أعدائنا لتدرك أي جهاد يتعين لكنس
الباطل وإعادة الحق. ذاك الجهاد هو القومة.

وبعد فكم حمارا يذبح في مجازر مدن المغرب؟
سؤال! كم حمارا يطعم للشعب الجائع كل يوم؟
لا شيء هو الجواب الرسمي.

أمامك هامش لحزر العدد. آحاد؟ عشرات؟ لا بل آلاف كل يوم
كثيرة! ماتت كثيرة كل يوم في المدن الكبيرة! وكل يوم! صدق أولاً تصدق
أن ما يأكله الشعب المسكين في المطاعم الشعبية مشويا ومقلياً لحم حمار!
في غزوة خيبر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الحمار
وسماها رجسا.

رجس يأكله الشعب؟ تذبجه الحكومة في مجازرها وتأخذ عليه الضريبة.
شعب يأكل قذارة وحراماً ولا يعلم. وحكومة تنتهك حرم الله
وشرف الإنسان فتطعم الناس قذارة.

هذا رجس عم القاعدة الشعبية كلها عن غير اختيار منها ولا
علم. كثر الخبث فهلك الناس.

لحم الحمار الرجس هو حظ العامة المستضعفة من البلاء.
وبين لحم الحمار الذي يبلى المركوب، وهو الشعب، إلى رجس
الراكب، وهم الحكام، مناسبة الرجسية.
يقرع خطبائنا الغيارى أسماعنا كل جمعة بتشديد النكير على
الخمر والميسر والزنى والفسق.

إن الواعظ يضع أصبعه على طرف المنكر. فلو وسع فهمه
وتعليمه وتتبع خيط الخمر أو خيط الميسر أو خيط الزنى لأدى به
التأمل لاكتشاف شبكة الرجس كلها. ولو كانت له الأدوات العلمية

والإرادة السياسية لكان في فضحه للطبقة الظالمة ووصفه للعلاج أدكى من أصحاب التحليل وأهدى. لأن معه آيات الله في القرآن تفسر محاذية آياته في الكون. ومعه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة 90 هذا الداء، ثم قال سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هذا الدواء.

قال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ الحج 31.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ التوبة 124-125.

في معسكر واحد الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وعبادة الأوثان وقول الزور ومرض القلوب والموت على الكفر. ورجس الحمار والتحمير تابع بالسنة النبوية لذلك الرجس الموصوف في القرآن.

اقتصادنا اقتصاد خمر. وأخلاقنا أخلاق خمر.

الريا والميسر ونوادي الماسونية والروتاري والليونز.

الأنصاب والأزلام مؤسسة محترمة عندنا. ليانصيب وطني مكفولة له حقوق المواطنة.

الدولة والحكومة تقف خاشعة أمام جنازة شيوعي قضى عمره في الجامعة والحركة السياسية يعلم أبناءنا الإلحاد ويخرب ضمير

الأمة. خشعت الدولة في حفلة وداعه وكرمت فيه المواطن التقدمي الذي حرق دين الأمة.

الأوثان المعبودة شتى وأنواع، منها المحسوس والمعقول، منها البشري والمالي والسلطوي.

قول الزور وفعل المنكر متعانقان في السياسة والقضاء والإدارة. مرض القلوب والإصرار على الكفر هو السمة الغالبة على الطبقة المتسلطة. وكفر فوق كفر وكفر دون كفر.

والرجس بعضه آخذ برقاب بعض، شبكة فساد تعم السياسة والإدارة والاقتصاد والمعاش.

اليهود يركبون ظهر الأمة، وأمريكا تركز قواعدها، وروسيا تغرس وكلاءها، والجاهلية تأكلنا ثروات وأرضا وعقولاً وكياناً.

من وطأ الركوب غير عمل إخوان الشياطين؟

الرجس من عمل الشيطان!

فمن عصى الله واعتدى وظلم وفسق ودخل في دائرة الرجس فهو شيطان.

ومن مهد لشيطان الجاهلية وأذل الأمة وأطعمها رجسا فهو أخبث من حلفائه.

• النصيحة:

يا حكام العرب! نلاحظ حيرتكم وفزعكم الشديد وفزع حلفائكم بعد النصر الباهر الذي أكرم الله به جنده في إيران.

احسبوا: الشاه، كارتر، صدام. لمن الدور؟

الله أكبر! الأوثان تساقط!

انبدوا أحلافكم مع الجاهلية إن استطعتم.

اعلموا أن هذه الأمة مرادة للحياة بعد موت طويل، مرادة للعز بعد ما تلحقون بها من رجس حكمكم.

إنه الله ناصر دينه! فهل تفهمون أنه الإسلام أو الطوفان؟

إن لم تدركوا ذلك فلن تنتهي حسرتكم يوم يصل دوركم.

فيا عباد الله! يا أيها الحكام يا أيها الساسة يا أيها المسؤولون!

اتقوا الله وذروا الرجس!

توبوا إلى الله قبل أن تعصركم يد الموت وتحملكم إلى حيث تحاسبون أمام الله عز وجل.

أما تستحون! أما تخافون أخذ الملك الجبار!

ويا أيها القاعدون من المسلمين والمؤمنين!

قوموا إلى نصره دين الله!

تعاونوا على البر كما يتعاونون على الفجور!

اللهم أيقظ هممنا! اللهم وحد صفنا! اللهم انصرنا!

اللهم احفظ دينك! اللهم أيد جندك! اللهم اقطع دابر القوم الذين ظلموا؟ والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.